Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إشارة تضعه على درب الإجابة تجدر الالتفاتة إلى أن مفهوم « الاختلاف » يشتمل على عدّة مترادفات قاموسية بإمكانها تعويضه حسب السياق النصّاني . وفي هذا المضمار نودّ استعراض أهمّها :

أولاً ، « الأثر » La trace : إنّ مفهوم « الأثر » يدينُ به جاك دريدا إلى الفيلسوف « إمانيال لوفيناس LEVINAS » . و « الأثر » هو ما يقبل الاتّحاء . « فالأثر » ، إذن ، هو ما يتنافى والحضور . هو ما يتناقض مع الامتلاء . هو ما يتعارض مع العلامة القارة في تبدّيها .

والأثر هو بنية تحيل على الآخر ، عموماً ، (المتنافر ، الغَيْر ، المختلف) . وهو ليس حضوراً قائماً يمكن للحس أن يلتقطه . وهو لا يؤدي إلى الحضور بقدر ما يؤدّي إلى الانزياح (وإلى العدول) الذي يتضمنه المختلف .

والأثر هو تسمية جديدة لمفهوم الكتابة الكلاسيكي وزعزعة لمضامينه . وحسب جاك دريدا فإن الصوت والكلمة هما أيضاً عبارة عن نسيج من « الآثار » المحكية ، و « مقادير ضئيلة »Grammes من الانزياحات (والانفساح) كتفاضل وكتبايُنٍ يسم العلاقة بالآخر .

ثانياً ، الاختلاف « المرجّأ » : DIFFER (A) NCE

هو عبارة عن عملية مزدوجة قوامها « الارجاء » والتمير (الفصل) وهي عملية لا يمكن وسمها بأنّها إرادية ، أو بأنها تلقائية . ونشاطها لا ينحصر في مجال « العلامة » فحسب ، وإنما ، هو ، يشمل أيضاً مواضع « الأثر » الذي لا يعرف حدوداً تحيط به . و « الانفساح » هو عبارة عن تصدٍّ لكلّ محاولة تختزل التعارض القائم بين قطبين . فالاختلاف يبدّد التعارض الماثل بين الأقطاب ، مزحزحاً إياه عن مكانه . وهذه العملية لا تعرف لنشاطها نهاية . . .

رابعاً ، الانفساح : L'espacement

الانفساح ليس « شيئاً » وليس « بياضاً » . وإنّما هو فعل يعطّل كل عملية تختزل المغايرة ، أو تحتوي المختلف ، فتزجّ به ضمن دائرة ما هو معلوم .